

سلسلة رسائل جامعية ٥٠

إدارة الأزمة الاقتصادية
في عهد
عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

تأليف
معاوية وليد عيسى

تقديم
أ.د. سائر زهر قنطحي

دار الأضواء

استانبول

تقديم

تعيش الأمة الإسلامية صحوة علمية من خلال إعادة تأصيل أكثر العلوم الحالية، وخاصة الاقتصادية منها، وذلك بأسلوب موضوعي وتاريخي، ولعلها المرحلة التي تسبق ولادة جيل يتسم بالابتكار والإبداع فيكون قادراً على إعادة النشاط والحيوية لهذه الأمة.

ويعتبر هذا التأصيل العلمي عدلاً وإنصافاً لرجال أقاموا الحضارة ورفعوا شأن الأمة عالياً، لأن من جاء بعدهم ضيّعوا تلك الإنجازات بدل أن يكملوا المهمة. كما يعتبر التأصيل مفيداً من خلال استخراج الدروس والعبر من تجارب رجال شهد لهم التاريخ قديماً وحديثاً بالفضل والفتنة وحسن التدبير.

ويعود علم الإدارة بشكله الحالي لقرنين سابقين أو أكثر، لكنه علم نشأ وتطور بتطور الحاجات البشرية، حيث عرفت البشرية مراحلها بشكل أو بآخر.

ويعزى إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفضل الكثير في إنشاء وتطوير إدارة نإام الحكم، حيث كان منفتحاً على خبرات الأمم المحيطة، كما عززها بإضافات اتصفت بصفات العلمية والعدالة، فكانت إدارة محققة لمصالح الأفراد والدولة والبيئة المحيطة معاً.

وتعتبر إدارة الأزمات فرعاً هاماً من علوم الإدارة، وقد برع الفاروق رضي الله عنه في قيادة الأزمات التي ألمت بالأمة خلال فترة حكمه، وهذا ليس بغريب على من تتلمذ في مدرسة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي واجه أزمات عديدة خلال مسيرة دعوته إلى الله فأحسن إدارتها ونجح في تجاوزها دون آثار سلبية. وهكذا تعلم أصحاب المصطفى صلى الله عليه وسلم إدارة الأزمات دون إجحاف أو ظلم لبشر أو شجر أو حجر، وبذلك تميّزوا.

وتعتبر أزمة الإفك من أخطر الأزمات التي ألمت بالأمة، لأنها أصابت كبد رأس الأمة ورمزها، خاصة وأن الدعم انقطع عنه بانقطاع الوحي أيما مديدة، لكن المصطفى صلى الله عليه وسلم صبر واحتسب، فأدار الأزمة وتجاوزها بحسن تدبير. كيف لا وهو الذي وضع علوم الإدارة والاقتصاد موضعاً رفيعاً فقال: السمتمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة، فالسمتمت الحسن هو التخطيط طويل الأجل أو ما يسمى بالإدارة الإستراتيجية، والتؤدة هو التأمني وعلم الإدارة، والاقتصاد هو التصرف الرشيد المتوازن. لقد علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أن نكون كيّسين فطنين لنحسن التدبير فهذا هو الأصل، بينما الأزمات هي الاستثناء.

لذلك لا غرابة في أن يتناول هذا الكتاب إدارة الأزمة الاقتصادية الاجتماعية في عهد فاروق الأمة رضي الله عنه. وقد بذل الباحث جهده محاولاً إنجاز بحثه من خلال الإحاطة بالموضوع رغم سَعته. وأسأل الله العلي القدير أن يكتب له الأجر والثواب، وأن يعينه على إكمال دربه.

أ.د. سامر مظهر قنطجبي